في كلامه انت ايها المحب تزعم ان محبتك لله تحقيق اما والله لو كنت كذلك لضاقت عليك الارض برحبها حتى تصل الى مرضى حبيبك والى النظر الى وجهه في دار كبريائه وعزه قال ولقد كان اذا اخذ في هذا النعت سمعت التصارخ من نواحي المسجد وقال حبيب الفارسي ليزيد الرقاشي بأي شيء تقر عيون العابدين في الدنيا وبأي شيء تقر عيونهم في الآخرة فقال اما الذي تقر عيونهم به في الدنيا فما اعلم شيأ اقر لعيون العابدين من التهجد في ظلمة الليل واما الذي تقر اعينهم به في الآخرة فما اعلم شيأ من نعيم الجنان وسرورها الذي عند العابدين ولا اقر لعيونهم من النظر الى ذي الكبرياء العظيم اذا رفعت تلك الحجب وتجلى لهم الكريم فصاح حبيب عند ذلك صيحة وخر مغشيا عليه وكان علي ابن الموفق كثيرا ما يقول اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك خوفا من نارك فعذبني بها وان كنت اعبدك شوقا الى جنتك فاحرمنيها وان كنت تعلم اني انما اعبدك حياء منك وشوقا الى وجهك الكريم فاعطنيه واصنع بي ما شئت وكانت رقية الموصلية تقول اني لاحب ربي حبا شديدا فلو امرني الى النار لما وجدت للنار رائحة مع حبه ولو امرني الى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه لان حبه هو الغالب علي وكانت تقول الهي وسيدي ومولاي لو انك عذبتني بعذابك كله لكان ما فاتني من قربك اعظم عندي من العذاب ولو نعمتني بنعيم الجنة كله لكانت لذة حبك في قلبي اكثر ولمن كلام ذي النون ما طابت الدنيا الا بذكره ولا طابت الآخرة الا بعفوه ولا طابت الجنان الا برؤيته قال احمد ابن ابي الحواري حدثنا محمد بن يحيى الموصلي قال سمعت نافعا وكان من عباد الجزيرة يقول ليت ربي جعل ثوابي من عملي نظرة مني اليه ثم يقول لي يا نافع كن ترابا وفي هذا المعنى يقول القائل

وحرمة الود مالي عنكم عوض ✣ وليس لي في سواكم سادتي غرض
وقد شرطت على قوم صحبتهم ✣ بان قلبي لكم من دونهم فرضوا
مالي ومن حديثهم قالوا به مرض ✣ فقلت لا زال عني ذلك المرض

وانشد بعض العارفين

يا حبيب القلوب من لي سواكا ✣ ارحم اليوم هذبنا قد اتاكا أنت

أنت سؤلي ومنيتي وسروري ✣ قد ابى القلب أن يحب سواكا
يا مرادي وسيدي واعتمادي ✣ طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيما ✣ غير اني اريدها لارى اكا

الباب السابع في سير المحبين وخلوتهم بمناجاة مولاهم

الملك الحق المبين قال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا الآية واشرف الطمع طمع اهل الجنة في رؤية مولاهم وقربه وجواره وروى ابو نعيم باسناده عن حسين بن زياد قال اخذ فضيل ابن عياض بيدي فقال يا حسين ينزل الله تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه ها انا ذا مطلع على احبابي اذا جنهم الليل مثلت نفسي بين اعينهم فخاطبني على المشاهدة وكلمني على حضور غدا اقر اعين احبابي في جناني وروى من وجه آخر وفيه جعلت ابصارهم في قلوبهم ومثلت نفسي بين اعينهم وروى ابن نعيم باسناده عن احمد ابن ابي الحواري قال دخلت على ابي سليمان فرايته يبكي فقلت ما يبكيك فقال ويحك يا احمد اذا جن الليل وخلا كل حبيب بحبيبه افترش اهل المحبة اقدامهم وحرت دموعهم على خدودهم واشرف الجليل جل جلاله وقال بعيني من تلذذ بكلامي واستروح الى مناجاتي واني مطلع عليهم في خلوتهم اسمع انينهم واري بكائهم وحنينهم يا جبرئيل ناد فيهم ما هذا الذي اراه منكم وهل حبر مخبر ان حليبا يعذب احبابه بالنار بل كيف يجمل ان اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوني فبي حلفت اذا وردوا القيمة على ان اسفر لهم عن وجوه وانجرهم رياض قدسي وروى هذه القصة من وجه آخر عن احمد ابن ابي الحواري عن ابي سليمان وفي اولها زيادة ان الله تعالى ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني كيف ينام حبيب عن حبيبه واذا المطلع عليه اذا قاموا جعلت انصارهم في قلوبهم فكلموني على المخاطبة وذكر الباقي بمعنى ما تقدم مختصرا وروى ابو نعيم ايضا باسناده عن ذي النون انه قال لو رايت احدهم وقد قام الى الصلاة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)